رصد وتحليل السمات المعبرة عن القيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية: دراسة حالة حي الخليفة

محسن محمد صالح[1] ، علاء الدين علوي الحبشى[2]، مروة رمضان إبراهيم[1]
[1] قسم ترميم الآثار – كلية الآثار – جامعة القاهرة
[2] أستاذ قسم الهندسة المعمارية -كلية الهندسة- جامعة المنوفية
marwa.ramadan9185@gmail.com

الملخص:
تحتوي القاهرة على كم هائل من المبانى الأثرية جعلتها مدينة متميزة على مستوى العالم، وتم تسجيلها كموقع تراث عالمى كثانى مدينة مسجلة على القائمة بعد مدينة كيتو بالإكوادور عام 1979 م تحت مسمى القاهرة الإسلامية إقراراً بأهميتها التاريخية والعمرانية ليس لاحتوائها مبانى تاريخية وأثرية فحسب، بل تحتوي على نسيج عمرانى تاريخى متكامل مع المبانى الموجودة به فى منظومة عمرانية متميزة.
يقع حى الخليفة (منطقة الدراسة) ضمن حدود ممتلك التراث العالمى ويحتوى على نحو 18 % من مجموع الاثار بما يعادل حوالى 97 أثرا, بجانب احتوائه على نسيج عمرانى عضوى محتفظ بأصالته وتكامله، من بداية تطور العمران به منذ بناء أحمد بن طولون للقطائع ثالث عاصمة للدولة الإسلامية فى مصر، وفى العصر الأيوبي حينما قام صلاح الدين ببناء القلعة كمقر للحكم, فضلا عن السمات المتعددة التى خلفتها باقى العصور من مجموعة السلطان حسن الفريدة فى العصر المملوكى والآثار المتنوعة الشاهدة على العصر التركى وأسرة محمد على مثل مسجد محمد على, وصولا للعصر الحديث وما خلفه من مبانى ذو قيمة جعل حى الخليفة من أكثر الاحياء الموجودة فى القاهرة التاريخية ثراء.
قامت عدة مؤسسات بإعداد برامج حفاظ وخطط تنموية لحى الخليفة ولكن كان التركيز على مجموعة السلطان حسن والمبانى الموجودة بالقلعة، ورغم الأهمية التاريخية لمنطقة الخليفة والصليبية (موضوع الدراسة) لاحتوائهم على أضرحة آل البيت إلا أنها لا تحظى بإهتمام على التراث الموجود بها أو وضع خطط حفاظ لها.
كان شارع الخليفة مسار لخروج المحمل (كسوة الكعبة الشريفة) من مصر لبلاد الحجاز حيث كانت تصنع فى القاهرة ويعكس أيضا سمات ثقافية تعبر عن قيم إستثنائية عظيمة.
يسعى البحث لإبراز تلك السمات المعبرة عن القيمة الاستثنائية الموجودة بالمنطقة وإلقاء الضوء عليها دون فقد لطابع وهوية النسيج العمرانى التاريخى, من خلال وضع منهجية للحفاظ عليها وتأهيل النطاق العمرانى المحيط بها.

الكلمات الدالة: سمات القيمة الاستثنائية، التراث-الحفاظ، النسيج العمراني، القاهرة التاريخية، مقامات آل البيت- الخليفة.

Abstract :
Cairo contains many ancient buildings that made it a distinguished city in the world, and accordingly it was registered as a world heritage site as the second city on the list after the city of Quito in Ecuador in 1979 AD under the name of Islamic Cairo in recognition of its historical and urban importance not only because it contains historical and archaeological buildings, while it contains an integrated historical urban fabric with The buildings in it are in a distinct urban system.
Al-Khalifa neighborhood (the study area) is located within the borders of the world heritage property and contains about 18% of the total monuments, equivalent to about 97 monument,
In addition to containing an organic urban fabric that preserves its originality and integrity, given that it was a unique site from the beginning of the development of urbanization in it since Ahmed Ibn - Tulun built the Qata`a, the third capital of the Islamic State in Egypt, In the era of the Ayyubid state when Saladin took the location of the castle as the seat of government, as well as the multiple features left by the rest of the eras from the unique Sultan Hassan group in the Mamluk era and the various monuments witnessing the Turkish era and the family of Muhammad Ali, the most famous of which is the Muhammad Ali Mosque, up to the modern era and its successors. Valuable buildings that made Al-Khalifa neighborhood one of the most affluent neighborhoods in Historic Cairo.

Several institutions prepared conservation programs and development plans in Al-Khalifa neighborhood, but the focus was within the scope of Sultan Hassan's group and the buildings in the castle, and despite the historical importance of Al-Khalifa and Al-Saliba area (the subject of study) because they contain the shrines of the family of Al-Bayt, they do not pay attention to the existing heritage or the development of conservation plans to them .
Al-Khalifa Street was a path for the exit of the honorable cladding loader from Egypt to Al-Hijaz country when it was made in Cairo and also reflects cultural features that reflect great exceptional values. The research seeks to highlight of these features that reflect the outstanding value of the region and shed light on them without losing the character and identity of the historical urban fabric, by developing a methodology for maintaining them and rehabilitating the urban area.
Key words: Attributes of Outstanding Value-Heritage, Preservation, Urban Fabric, Historic Cairo, Shrines of Al al-Bayt, El-Khalifa.

المقدمة

تحتوى القاهرة التاريخية على إحدى عشر حى مضمنه إلى حدود ممتلك التراث العالمى وكل حى له سمة معبرة عن القيمة الاستثنائية المسجل عليها القاهرة على قائمة اليونسكو للتراث العالمى سنة 1979م، وبعض هذة السمات مذكورة بصورة مباشرة فى ملف الترشيح التابع لليونسكو فمثلا ما ذكر خاص بحى الخليفة (منطقة الدراسة) منطقة أحمد بن طولون وما يحيط بها والجبانات شمال وجنوب القلعة والقلعة ومجموعة السلطان حسن، والمعايير التى على أساسها سجلت القاهرة التاريخية على موقع اليونسكو ليس فقط كونها تحتوى على مبانى فريدة ومتميزة وعدد هائل من المبانى الاثرية والتاريخية، وانما هذا معيار واحد من الثلاث معايير حيث إمتازت أيضا بالنسج العمرانى التاريخى واحتفاظ الشوارع بالحدود التاريخية علاوة على ذلك مسميات الشوارع مازالت بالنمط التاريخى مثل الزقاق والحارة والسكة, والمعيار الثالث والاخير هو تواجد وتمركز الأنشطة والحرف التقليدية والتاريخية بالأخص في منطقة الجمالية وشارع المعز مثل منطقة الخيامية والنحاسين والعطارين ....إلخ.

حظيت عدة مناطق فى حى الخليفة باهتمام بالغ فى عمليات الحفاظ مثل منطقة السلطان حسن والقلعة، بينما منطقة الدراسة (شياخة الخليفة والصليبة) لم تطل يد ذلك الاهتمام على الرغم من ثرائها الشديد نحو السمات المعبرة عن القيمة الاستثنائية المسجل عليها القاهرة التاريخية، فمثلا تضم سمات تاريخية فاحتوائها على مبانى تاريخية استثنائية مثل مسجد أحمد بن طولون، وسمات معمارية فى وجود تراث معمارى متميز من مبانى أثرية شاهدة على كل العصور تقريبا من الفترة الطولونية إلى فترة أسرة محمد على والعصر الحديث، بجانب المبانى التراثية المسجلة وغير المسجلة المنفردة بتراث معمارى مميز، وسمات ثقافية فى تواجد الأسواق التقليدية مثل سوق الخليفة، والموالد والمقامات والأضرحة لآل البيت مثل مشهد السيدة رقية، مسجد السيدة سكينة، قبة محمد الأنور، ومسجد السيدة نفيسة، هذا بجانب السمات العمرانية فى النسيج العمرانى التاريخى، والسمات الإجتماعة الموجودة فى علاقة أفراد المجتمع مع بعضهم وهكذا.

بناءا على ما سبق كان من الضرورى إبراز تلك السمات وإلقاء الضوء عليها وإعداد خطة ومنهجية للحفاظ عليها بحيث تتكامل مع بعضها ضمن نسيج عمرانى، وقد تفرعت خطة الحفاظ على محورين:

1. **الجانب المعمارى**:
   - المبانى التاريخية والاثرية
   - المبانى ذات الطابع التقليدى (ناهد عمران، 20010)
2. **الجانب العمرانى**
   - عناصر النسيج العمرانى (وضع الشارع/ البنية التحتية/ الأنشطة التجارية/ عناصر الحركة/ النظافة والمرافق العامة)، (United Nation Program, 1997).

سيتم في هذا البحث التركيز على جزء من المنطقة وتحليل الوضع الراهن لها ووضع مقترح للحفاظ وهي الشريان الرئيسى الممتد من شارع الصليبة إلى ميدان السيدة نفيسة والذي يعتبر العصب الرئيسي لمنطقة الخليفة والصليبة.

المشكلة البحثية

تتعرض السمات المميزة للقيمة الإستثنائية للتدهور والاندثار مع الوقت وبالتالى تختفي تلك القيم المعبرة عنها، مما جعل القاهرة التاريخية حاليا فى وضع حرج يهدد بخروجها من قائمة التراث العالمى نظرا للتطور الجذرى الذي طرأ عليها من وقت تسجيلها.

هدف البحث

رصد والتركيز على السمات الموجودة بمنطقة الدراسة (شياختى الخليفة والصليبة)، وإبراز وإلقاء الضوء على تلك السمات المهمشة المعبرة عن قيمة استثنائية ولكنها لا تحظى معظمها ببعض التقييمات الخاصة بمدى الوفاء بشروط (السلامة – الأصالة – الحماية) كمثيلها من السمات التى تتساوى معها فى نفس القيمة سواء (تاريخية/ معمارية/ عمرانية/ ثقافية/ إجتماعية)، وفى هذا البحث سوف نذكر تلك السمات المهمشة ولكنها لها نفس قيمة سمات اخرى فى المنطقة تحظى بقدر من الإهتمام.

منهجية البحث

اتبع البحث المنهجيات الأتية:

استقرائى: توضيح المفاهيم والنظريات حول تلك السمات وتوضيحها واستنباط القيم المعبرة عنها وابرازها والتطرق لاساليب وتوجهات عمليات الحفاظ لاختيار المنهجية المناسبة للحفاظ على تلك السمات.

تحليلى: تحليل الوضع الراهن لمنطقة داخل حدود القاهرة التاريخية هى منطقة (الخليفة -الصليبة) الواقعتا فى حى الخليفة، وتزخر هذة المنطقة بالقيم المختلفة والمتنوعة، واظهار السمات المعبرة عنها والمشاكل التى تعاني منها.

وفيما يلي سوف نستعرض أولا المفاهيم العامة التقييمات الخاصة بمدى الوفاء بشروط (السلامة-الأصالة – الحماية)، (منظمة اليونسكو، 2019):

التقييمات الخاصة بمدى الوفاء بشروط (السلامة-الأصالة – الحماية):

1- السلامة:

الهيكل العمرانى للقاهرة التاريخية ككل والتكامل البصري بها مازال محتفظا بنفسه، ومخطط المدينة المادى واللامادى المشتمل على (الأثار-المبانى ذو القيمة الاستثنائية – الأسواق-الحرف والأنشطة التقليدية – الاحتفالات التى احتفظت بأماكن انعقادها) تم الاحتفاظ به إلى حد كبير، وفى الأونة الأخيرة تم إجراء عدد من مشروعات الترميم التى حافظت على كم كبير من تلك القيم التراثية.

2- الأصالة:

تتمتع القاهرة التاريخية بتمركز هائل من الأثار التى تشهد على حقب زمنية وتاريخية مختلفة، واحتفاظ النسيج التاريخى العضوى على أصالته بما يحتويه من (أنماط الشوارع – الأنشطة التقليدية – نقاط محورية قبل المعاصرة)، وبالرغم من استبدال بعض العمارة الشعبية للقاهرة التاريخية بمبانى حديثة غير متلائمة مع المحيط العمرانى التاريخى إلا أن التراث المادى الملموس وغير الملموس ما زال محتفظا بأصالته رغم كل هذة التغيرات.

3- الحماية

وتعنى هنا أن تلك السمات التى تعكس قيمة استثنائية هل تحظى بتلك الشرط أم لا وذلك من خلال توفر عنصر من الثلاث عناصر التالية:

منظومة حماية قانونية: وذلك من كونها مسجلة كأثر أو كتراث أو تلقى حماية من قبل جهات أخرى مثل المساجد التى تعكس قيمة استثنائية وواقعة تحت مسئولية وزارة الأوقاف، مثلا فليس من الضرورى اتباع وزارة السياحة والأثار أو هيئة التنسيق الحضارى.

منظومة حماية مجتمعية: وهي أن تلقى تلك السمة حماية من قبل المجتمع المحلى وسكان المنطقة، بل ويقوم المجتمع أيضا بكافة أعمال الترميم والصيانة مثل مقام السيدة رقية، فيقوم على ترميمه والاعتناء به من قبل المجتمع لما يمثله من قيمة دينية لديه.

منظومة حماية عمرانية: تعنى هنا وجود حواجز أو حرم أو أسوار أو حدائق عامة أماما المبنى أو السمة التي تحمل تلك القيمة الإستثنائية فهذا يمثل منطقة حماية له، مثل مسجد السيدة نفيسة فأمامه يعتبر حرم للمسجد بجانب الميدان الذي يعد منطقة إحتفالية له أيضا في أوقات إقامة المولد.

وبناءإ على ذلك سوف نقوم برصد الوضع الحالى بمنطقة الدراسة (شياختى الخليفة والصليبة) ورصد السمات ذات القيمة الاستثنائية بها وتوقيع التقييمات الخاصة ببيان القيمة الاستثنائية عليها المذكورة أعلاه.

2. رصد الوضع الراهن لشارع الخليفة بمنطقة الدراسة

2-1نبذة عن حى الخليفة

يقع حى الخليفة ضمن حدود ممتلك التراث العالمى حيث يحتوي أربعة عشر شياخة واقعين جميعها فى حدود الممتلك وهما الأباجية، الإمامين، البقلى، التونسي، الحطابة، الحلمية، الخليفة، السيدةعائشة، الصليبة، القادرية، المحجر، درب الحصر، درب غزية، عرب اليسار كما بالشكل (2)، (أحمد سعيد، 2011)، ويحتوي الحي على سمات متنوعة وعديدة معبرة عن القيمة الاستثنائية سواء كانت تاريخية أوعمرانية أو معمارية وأيضا ثقافية كما بالشكل (1).

تبلغ مساحة قسم الخليفة نحو 10.6 كم2 (Zaghow,2011)، وتقع المنطقة على أطلال المدينة الطولونية (القطائع)، ويقع قسم الخليفة فى الجنوب الشرقى للقاهرة التاريخية، يحده من الشمال قسم الدرب الاحمر، ومن الغرب قسم السيدة زينب ومصر القديمة، ومن الجنوب قسم البساتين، ومن الشرق والجنوب الشرقى جبل المقطم وقسم البساتين (أحمد سعيد، 2011).

رغم ثراء المنطقة بالمبانى التاريخية والمبانى ذو القيمة الاستثنائية واحتوائها على أضرحة آل البيت إلا أنها تعرضت للإهمال على مدار الفترات السابقة من قبل السكان ومن قبل الجهات المعنية، وبالدراسة الميدانية للمنطقة وتوقيعها على خريطة الاثار الإسلامية تبين تطابق النسيج العمرانى الحالى بالنسيج العمرانى العضوى بنسبة تتعدى 80 % مما يدل على احتفاظ النسيج إلى الأن بتكامله وأصالته وإن حدث تغيير فيعتبر تغيير طفيف جداً.

قامت وزارة السياحة بخطة حفاظ على منطقة بن طولون على خمس مراحل ونفذت مرحلتين وكانت من ميدان السيدة نفيسة حتى مشهد السيدة رقية، ومن سبيل ام عباس حتى ميدان بن طولون، كانت خطط الحفاظ تشمل ترميم المبانى الاثرية فحسب أو صيانة البنية الأساسية فى المنطقة ولكن لا تمتد لتشمل المحيط العمرانى كخطة حفاظ شاملة.

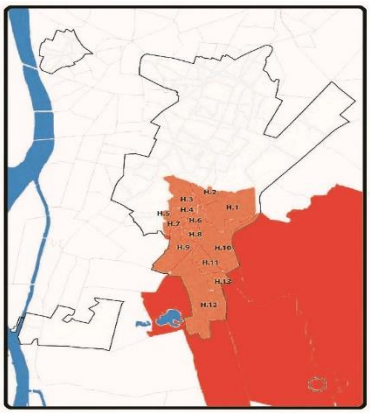

شكل رقم (1) يوضح شياخات حى الخليفة الواقعة فى ممتلك التراث (منظمة اليونسكو، 2011)

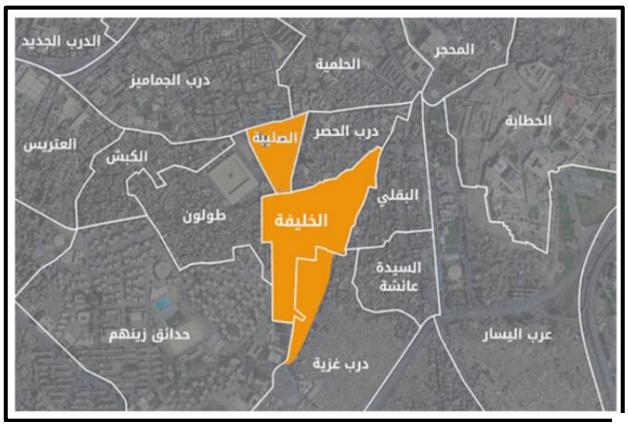

شكل رقم (2) يوضح الشياختين (منطقة الدراسة) وباقى شياخات الحى (Tadumn,2016)

وسوف نتناول فى منطقة الدراسة شياختي الصليبة والخليفة نظرا لاشتراكهم فى المسار الرئيسي من سبيل أم عباس لميدان السيدة نفسية وهو (شارع الرقيبة، وشارع الخليفة)، وسوف نقوم بالتركيز في هذا البحث على تلك المسار وتحليل ورصد الوضع الحالى به، ووضع منهجية للحفاظ على السمات الموجودة به.

يوجد خمس معايير تحدد مقدار القيمة الموجودة فى كل شياخة قد حددها مشروع الاحياء العمرانى للقاهرة التاريخية وهم: التراث المعمارى / حدود الشارع / نمط تقسم الاراضى / تكامل النسيج واستمراريته / تواجد وتمركز الأنشطة (منظمة اليونسكو, 2012).

بناء على ذلك نجد أن الشياختين فى المجمل العام متوسط الدرجات للشياخات 8.5 و9.5 درجات أعلى من المتوسط (منظمة اليونسكو, 2012)، فقد أظهر التقييم أن الصفات التاريخية للنسيج العمراني قد فُقدت، باستثناء الآثار والمباني المسجلة وبعض قيم التراث الباقية في القاهرة التاريخية.

فيما يلي نستعرض خريطة (1) للقاهرة عام 1807م موضح عليها موقع منطقة الدراسة ونجد فيها تمركز النقاط المحورية من المبانى التاريخية مثل قلعة صلاح الدين، ومجموعة السلطان حسن ووجود حدود المنطقة مما يدل على النسيج العمرانى العضوى وموقع شارع الخليفة والصليبة كما هو موضعه الان.

2-2السمات المعبرة عن القيمة الاستثنائية الموجودة فى منطقة الدراسة:

يتواجد فى المنطقة العديد من السمات المتنوعة المعبرة عن القيمة الاستثنائية للقاهرة التاريخية والتى جعلتها تحظى بالتسجيل فى قائمة التراث العالمى عام 1979 م، (Icomos, 1979) ولكنها أصبحت فى وضع متدهور ومهمش مما يجعلها مهددة أن تخرج من منظومة التراث العالمى، لذلك فلابد من إبرازها وإحيائها وإلقاء الضوء عليها وفيما يلي نستعرض السمات المميزة الموجودة فى منطقة الدراسة (حنان عبدالقادرخضرى، 2020):

1- **السمات المعمارية:** تتمثل هذة السمات فى عدة أنماط:

- مبانى تاريخية واثرية / مبانى ذات قيمة إستثنائية (ناهد عمران، 2010)

يوجد فى المنطقة العديد من المبانى سواء تاريخية او ذات قيمة معمارية الموجودة فى شارع الرقيبة وشارع الخليفة وتحظى بعض تلك المبانى بشروط (السلامة والأصالة والحماية) كونها مبانى تاريخية شهدت حقب تاريخية وكونها مسجلة كمبانى اثرية وتحظى على اهتمام من قبل الجهات المعنية والمجتمع المحلى, تتعرض بعضها للإهمال والتدهور البالغ الذى قد يؤدى بها إلى الخراب والدمار مثل قبة أم الصالح وقبة الأشرف خليل بسبب تعرضهم لتأثير المياة الجوفية وتراكم النفايات بهم وكما هو موضح بالشكل (3) المبانى التاريخية، وكما بالصور (1أ،ب،ج،د)مقام السيدة رقية وقبة محمد الأنور وقبة أم الصالح وقبة الأشرف خليل كنماذج على المبانى التاريخية.

الملامح العمرانية التى تتسم بها المنطقة:

- وجود مباني متفرقة أو تجمعات من المباني ذات القيم المعمارية المهمة، في سياق عمراني تهيمن عليه مباني عادية أو غير متسقة.
- أنماط الشوارع التاريخية (ما قبل المعاصرة والمعاصرة) تم الحفاظ عليها بشكل عام، رغم وجود تشوهات في عدة مناطق بسبب التبديل في اصطفاف الشوارع وتجديد واجهات المباني.
- تم إلى حد بعيد الحفاظ على تركيبة النسيج العمراني التاريخي رغم عمليات إعادة التنمية والموسعة، بسبب أن عملية التجديد تمت قطعة أرض تلو الأخرى.
- النسيج العمراني التاريخي متكامل ومستمر بلا انقطاع بشكل عام، رغم وجود عدد كبير من قطع الأرضي الفضاء والمباني التي تعرضت للهدم.
- وجود الأنشطة والإستخدامات التقليدية في الفراغات العمرانية يعكس قيم التراث غير المادي للموقع.

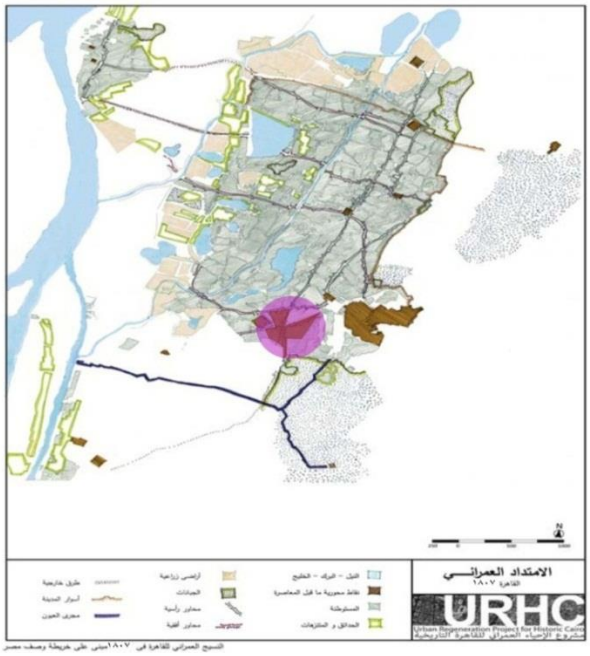

خريطة (1) يوضح خريطة للقاهرة سنة 1807 توضح عليها موضع شياخات الدراسة (منظمة اليونسكو,2012)

(أ)

(ب)

صورة (1) أ، مقام السيدة رقية. ب، قبة محمد الأنور. ج، التدهورالحادث بقبة أم الصالح. د، التدهور الحادث بقبة الأشرف خليل، أكتوبر 2020م.

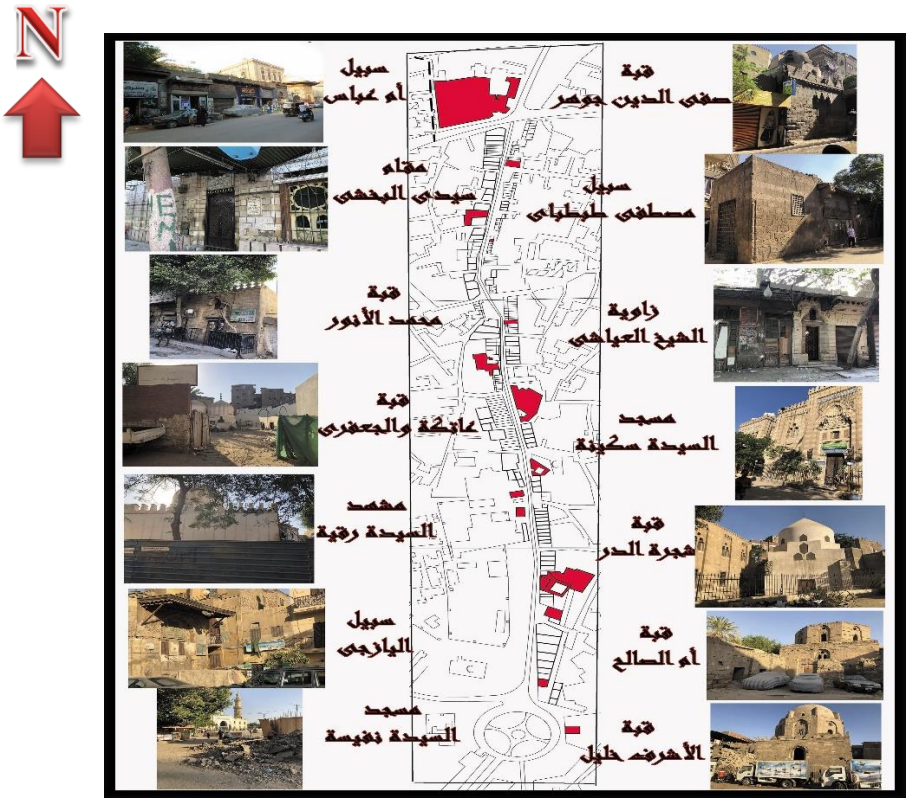

شكل (3) موضح عليها المبانى التاريخية بشارع الخليفة (الباحثة).

يوجد بالمنطقة غنو وثراء بالمبانى ذات القيمة الإستثنائية والتى تجعل منها منطقة فريدة محافظة على تراثها المعمارى التاريخى ولكن عند تطبيق التقييم الخاص بمدى الوفاء ببيان القيمة الاستثنائية نجد أن المبانى المسجلة تحظى بشرطين فقط وهما الأصالة كونها مبنى قديم, والحماية كونها مسجلة تراث ولكن تفتقد السلامة حيث تتعرض للإهمال والتدهور من قبل المجتمع مثال بيت ساكنة باشا, والمبانى الأخرى ذات القيمة الاستثنائية لا تحظى سوا على الأصالة حيث انها مبنى قديم بينما تفتقد الحماية بسبب امتلاكها لأشخاص عاديين قد يقومو فى أى وقت بهدمها، وافتقاد السلامة أيضا لانها لا تحظى بأى اهتمام بالغ بل ومشوهه من قبل المحيط العمرانى وكما مبين بالصور(2أ،ب،ج) أمثلة لبعض النماذج لتلك المبانى والمسجل منها كتراث مثل مبنى ساكنة باشا كما فى الصورة (2أ) والواقعين أغلبها فى المسار الرئيسى شارع الرقيبة والخليفة.

(أ) (ب) (ج)

صورة (2) أ، ب، ج، أحد المبانى ذو القيمة المعمارية بشارع الخليفة، أكتوبر 2020م.

2- **السمات العمرانية:** يتمثل احتفاظ النسيج العمرانى التاريخى بالتكامل والأصالة بإحتفاظ حدود الشارع بقدر كبير بالحدود التاريخية.

ويتضح النسيج العمرانى العضوى فى عدة محاوررئيسية ومتفرعة شوارع وأزقة مثل حارة نادى وعطفة الفرن ودرب الكحالة كما مبين فى الصور (3أ، ب، ج).

(أ) (ب) (ج)

صورة (3) أ، حارة نادى. ب، عطفة الفرن ج، درب الكحالة، أكتوبر 2020م.

أيضا يحتوى النسيج العمرانى للمنطقة على عدة بؤر حدث لها تشوه فى النسيج العضوى لها بتغير فى الحدود التاريخية وافتقرت تلك البؤر لعناصر بيان القيمة الاستثنائية (السلامة، الحماية، الأصالة) بسبب تبديل الاصطاف الجانبى للشارع كما موضح بالصور (4أ، ب، ج)

(أ) (ب) (ج)

صورة (4) أ، درب سنجر. ب، عطفة أبوكيلة. ج، عطفة لطفي، أكتوبر 2020م.

3- **السمات الثقافية:** تتمثل فى عدة ظواهر:

- تواجد الاسواق التقليدية والتى ما زالت محتفظة بنفس مكان انعقادها بشارع الخليفة عن تقاطعه مع شارع طولون كما بالصورة (5أ).
- تواجد مقامات وأضرحة وتقام لها موالد مثل مولد السيدة نفيسة ومشهد السيدة رقية كما بالصورة (5ب، ج).
- مسار شارع الخليفة الذي يعد سابقاً مسار آل البيت نظرا لاحتوائيه على مقامات وأضرحة تنسب ل آل البيت.
- كان مسار خروج الكسوة الشريفة من القاهرة فى طريقها لبلاد الحجاز.

(أ) (ب) (ج)

صورة (5) أ، سوق الخليفة. ب، مقام السيدة عاتكة والجعفرى ج، مسجد السيدة نفيسة، أكتوبر 2020م.

يقام فى المنطقة أربع موالد لأربع مقامات وهم مقام السيدة نفيسة ومقام السيدة رقية فى اليوم التالى للسيدة نفيسة، ومقام السيدة سكينة ومقام سيدى محمد الأنور فى اليوم التالى للسيدة سكينة, لكن بالرغم من ذلك لا يحظى مقامى السيدة رقية وسيدى محمد الأنور بنفس الطقوس والاحتفالات التى تحدث لمقامى السيدة نفيسة والسيدة سكينة برغم انتمائهم جميعا لنفس الحقبة وهى الحقبة الفاطمية(أضرحة آل البيت)، وأيضا عدم وجود ساحات خاصة بهم لاقامة تلك الاحتفالات مثل ساحتى السيدة سكينة والسيدة نفيسة، وبتطبيق مدى الوفاء بشروط السلامة، الأصالة، الحماية على تلك السمات اللامادية فنجد أن :

- يوجد بعض الخلل في مولد سيدي محمد الأنور بسبب افتقاره لشرط السلامة وذلك لما يعانيه المبنى من إهمال من قبل المجتمع بإلقاء النفايات والقمامة حوله، ولكن يحظى بالأصالة كونه مبنى تاريخى، والحماية كونه مسجل كأثر.
- يوجد بعض الخلل في مولد السية سكينة حيث أنه للآن ورغم أهميته الكبيرة ومولده المهم إلا أنه غير مسجل كأثر أو تراث ومفتقد لعنصر الحماية، ولكن بأهميته العظيمة استوفى شرطي السلامة وذلك بسبب الحفاظ على المبنى من قبل المجتمع والزائرين، والأصالة كونه مبنى تاريخي من أكثر من مائة عام.
- أما عن مولدى أو مقامى السيدة نفيسة والسيدة رقية فيحظيا بالثلاث شروط كونهم يتوفر بهم عنصر الأصالة كمبانى تاريخية، والسلامة كونهم يحظيا على إهتمام بالغ من قبل السكان والمجتمع المحلى، بل ويحظيا بعنصر الحماية ليس فقط القانونية بتسجيلهم كأثر وإنما حماية عمرانية بتواجد ساحة الميدان حول السيدة نفيسة وإحاطة مقام السيدة رقية بالأسوار وأيضا حماية مجتمعية حيث يخضع لعمليات الصيانة والترمم من قبل المجتمع المحلى وليس وزارة السياحة والأثار فقط.

وفيما يلي جدول (1) نوضح فيه الموعد السنوى للإحتفال بتلك الموالد وتطبيق بيان القيمة الإستثنائية عليهم:

جدول(1) يوضح موعد الإحتفال السنوى للمقامات الموجودة بالمنطقة التى يقام لها مولد وتقييم مدى الوفاء بالقيمة الاستثنائية، (الباحثة)

المولد	وقت الإحتفال السنوى	تقييم القيمة الاستثنائية		
		السلامة	الأصالة	الحماية
مولد السيدة نفيسة	أربعاء جماد الأخر	يوجد	يوجد	يوجد
مولد السيدة رقية	خميس جماد الأخر	يوجد	يوجد	يوجد
مولد السيدة سكينة	أربعاء جماد الأول	يوجد	يوجد	لا يوجد
مولد سيدي محمد الأنور	خميس جماد الأول	لا يوجد	يوجد	يوجد

4- **السمات الإجتماعية:** تتمثل فى احتفاظ أهالى بالمنطقة بالعلاقات الإجتماعية التقليدية وتمسكهم بالعادات والتقاليد المتوارثة.

هذة السمات المتواجدة بجانب الإضافة إلى إنشاء المنطقة على أطلال المدينة الطولونية (القطائع) والعسكر أيضاً.

عوامل تدهور السمات ذو القيمة الاستثنائية بالمنطقة والتى قد تجعلها تخل ببيان القيمة الاستثنائية:

1- غلبت أنماط المبانى الحديثة على المبانى القديمة ذو القيمة مما جعلها تتوه فى النسيج العمرانى.
2- تحتوي المنطقة على سمات تحمل نفس القيمة ولكن تحظى إحداهم بشروط السلامة والحماية والأصالة وتفتقر الاخرى لمعظم هذة الشروط.
3- سوء البنية التحتية مما يؤثر بالسلب على بعض المبانى الهامة والأثرية.
4- عدم وعى المجتمع المحلى بقيمة التراث الموجود فى المنطقة.
5- إختلاط الحركة الألية مع حركة المشاة وتكدس الحركة المرورية فى بعض الاجزاء من المنطقة.
6- استغلال الأراضى الفضاء فى غير محلها إما كمواقف إنتظار سيارات أو أماكن تجمع القمامة والنفايات، وحينها قد تمثل مزقا فى النسيج العمرانى التاريخى.
7- غياب المسطحات الخضراء وعدم تواجد أماكن ترفيهية.

الخلفية التاريخية لحى الخليفة:

وبدراسة التطور العمرانى التاريخى للحى نجد أنه بدأ العمران على تلك البقعة والتى تحتلها اليوم منطقة الخليفة منذ عهد الطولونين وأنشاء مدينة القطائع ثالث عاصمة إسلامية لمصر(Swelim, 2015) فى القرن العاشر الميلادى كما بالخريطة (2)، ولكن لم يتبقي من تلك المدينة غير مسجد أحمد بن طولون ونمى حوله العمران الموجود الأن، ولم تكن الخليفة تحتل نفس الأهمية كما كانت لحظة نشأتها الأولى.

بعد أن تقلد بن طولون الحكم سار على نهج من سبقوه من العباسين فى تأسيس مدينة أميرية خاصة به ونقل مقر الأمارة إليها وكانت على نهج مدينة سامراء التى أتى منها وتحت هيمنة الخلافة العباسية وسميت "القطائع" نظرا لانها مقسمة إلى قطع كل قطعة تشمل فئة من المجتمع، قطعة للجيش وأخرى للخدم .إلخ (Raymond, 2007).

قام بن طولون بعدة أعمال غيرت من شكل المدينة مثل بناء المسجد الشهير على جبل يشكر(المقريزى، 1998)، ثم دار الإمارة مقر للحكم، والقناطر، والقصر بجانب ما أصبحت الان تعرف بالقلعة وظهره لجبل المقطم وأمامه ميدان للاستعراضات والاحتفالات ولكنه غير موجود الأن، وكان هناك شارع يصل القصر بالمسجد ويرجح تطابقه الان مع شارع الصليبة الموجود حاليا (كريزول-1984) كما موضح بالخريطة (2).

لم يدم الحكم الطولونى كثيرا وانتقل الحكم من القطائع إلى العسكر التى ضمت إلى الفسطاط وسميت الفسطاط، ثم انتقل إلى المدينة الفاطمية ثم عاد الحكم ببناء قلعة صلاح الدين فى عهد الأيوبين والتى تعد واقعة فى حى الخليفة، وتطور العمران فى باقى العصور المملوكية والعثمانية والعصر الحديث، وتوجد مبانى تاريخية هامة شاهدة على تلك العصور باقية للأن مثل مجموعة السلطان حسن (Abou- lughd, 1971).

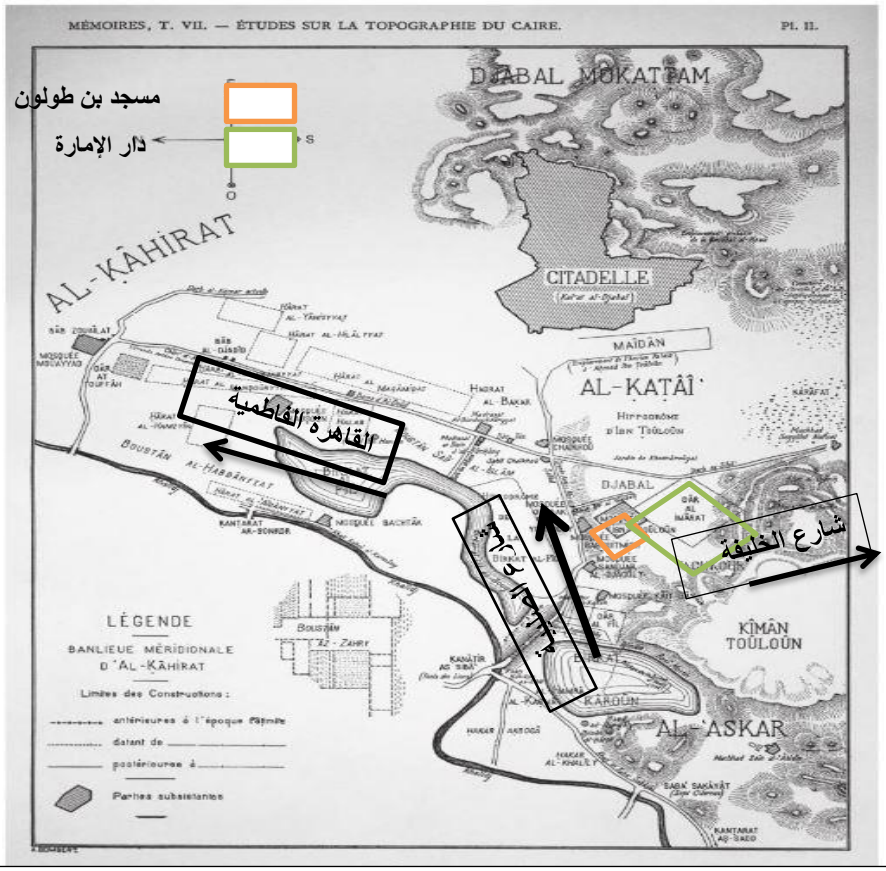

خريطة (2) توضح عليها موضع مدينة القطائع ومبين بها موضع مسجد بن طولون ودار الامارة (Tadumn, 2016)

تحليل الوضع الراهن لمنطقة الدراسة

تم اختيار منطقة الدراسة (شياخة الصليبة والخليفة) لاشتراكهم فى المسار الطولى من شارع الصليبة إلى ميدان السيدة نفسية (شارع الرقيبة وشارع الخليفة)، ومؤخرا انقسم شارع الخليفة إلى الخليفة والأشراف لاحتواء الشارع على أضرحة آل البيت.

سوف نتناول فى هذا الشق وضع المبانى الموجودة فى المسار الطولى الممتد من شارع الصليبة إلى ميدان السيدة نفيسة بالاضافة إلى المحيط العمرانى بها كجزء من عينة الدراسة والمنطقة ككل تم استعراضها فى الرسالة.

أولا: الجانب المعمارى

تنقسم المبانى الموجودة فى المسار إلى:

1- مبانى تاريخية وأثرية 2-مبانى ذو طابع تقليدى 3-مبانى حديثة

- **المبانى التاريخية:**

يوجد العديد من المبانى التاريخية المتنوعة من مسجد لسبيل بالأضافة إلى أضرحة آل البيت وغيرها من عصور مختلفة بداية من الطولونى مروراً بالفاطمى والأيوبى والمملوكى حتى العثمانى والعصر الحديث وفيما يلي شكل(5)

لموقع المبانى بمنطقة الدراسة، وتتعرض أغلبية هذه المباني للتدهور والإهمال من قبل المجتمع المحيط بتأثير المياه الجوفية عليها أو كمكان تجمع نفايات كما تم ذكر ذلك في تقييم بيان القيمة الاستثنائية على السمات التاريخية أعلاه.

- **المبانى ذو القيمة الاستثنائية:**

يحتوي النسيج العمرانى لمنطقة الدراسة بمبانى متنوعة ذو طابع تقليدى متناغم مع النسيج العمرانى مبنية بمواد بناء تقليدية (إيمان محمد عبدالعزيز عياد, 2018) بعضها محمى كونه مسجل كتراث ولكن البعض لا ورغم ذلك مهملة ومخربة جزئيا وكليا، وكليهما مفتقر لعنصر السلامة وفيما يلى نستعرض بعضا منها كما مبين بالشكل(4).

شكل(4) موضح عليها الأنماط السائدة من المبانى فى (منطقة الدراسة)، (الباحثة)

- **المبانى الحديثة:**

يوجد مبانى تم بنائها حديثا بنمط التقسيم الجزئى للأراضى بمعنى يتم هدم القديم وبناء حديث مكانه بنفس الحدود للأرض أو مع الاخذ قى الاعتبار بعض الردود أو خطوط التنظيم، ولا تتناغم هذة المبانى فى النسيج التاريخى للمنطقة بسبب اختلافات فى الارتفاع / اللون / مواد البناء والتشطيب، وفيما سبق شكل(4) موضح عليها نسبة وجود المبانى الحديثة فى النسيج العمرانى لمنطقة الدراسة والصور (6أ، ب) لبعض النماذج:

(أ)

(ب)

صورة (6) أنماط المبانى الحديثة، أكتوبر2020م.

ثانيا: المحيط العمرانى

فى هذا القسم سيتم تناول الوضع الحالى للمحيط العمرانى لمنطقة الدراسة من حيث عدة جوانب:

1- وضع الشارع

وضع الشارع فى منطقة الدراسة من حيث الرصف والتبليطات حيث يوجد بعض الشوارع فى حالة تبليط جيدة مثل شارع درب الحصر والبقلى والسيدة سكينة ومعظمها فى حالة رديئة مثل المسار الرئيسى شارع الرقيبة وشارع الخليفة، أما حالات الرصف فيوجد تدهور شديد بها والأرصفة فى أغلب الشوارع بحالة رديئة مثل شارع الخليفة وسوف نستعرض بعض ذلك كما موضح بالصور (7 أ، ب، ج، د).

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

صورة (7 أ، ب، ج، د) رصف الشارع بحالة رديئة بشارع الخليفة، أكتوبر2020م.

2- أماكن انتظار السيارات (الحركة المرورية)

- بالنسبة للحركة المرورية فيوجد تداخل بين حركة المشاة وحركة السيارات فى جميع الشوارع حتى الأزقة والحارات الصغيرة تتداخل فيها حركة التوكتوك والموتوسيكل مع حركة المشاة كما بالصور (8أ، ب).
- استغلال بعض الأرض الفضاء كأماكن انتظار سيارات أو تصطف على جانبى الطريق كما بالصور (8ج).

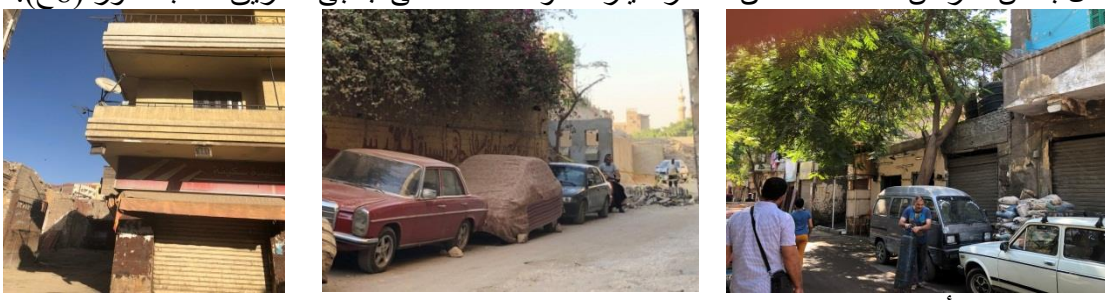

(أ) (ب) (ج)

صورة (8) أ، ب، اصطفاف السيارات على جانب المسار. ج، إستغلال الأراضى الفضاء فى انتظار السيارات، أكتوبر 2020.

3- البنية التحتية

يوجد تدهور فى البنية التحتية لمنطقة الدراسة وحالة البيارات سيئة للغاية، وانعكس ذلك على معظم المبانى الأثرية وارتفاع منسوب المياة الارضية بها وذلك بعد بناء مساكن زينهم وانفصالها عن حى الخليفة وعدم الوضع فى الاعتبار تلك المبانى عند البناء، مما أدى إلى تسريب مياة صرف تلك المساكن إلى شارع الخليفة وما حوله، وتدهورت معظم المبانى الاثرية أثر ذلك مثل قبة أم الصالح قبة الأشرف خليل بشارع الاشراف (جزء من شارع الخليفة) كما بالصور (9 أ، ب، ج، د).

(أ) (ب) (ج)

صورة (9) أ، سوء البنية التحتية بشارع الخليفة. ب، تأثير المياة الجوفية على قبة أم الصالح بالداخل. ج، تأثير المياة الجوفية على قبة أم الصالح بالخارج، أكتوبر 2020م.

4- النظافة ووضع القمامة والمرافق العامة

يقوم السكان بوضع القمامة أما على جانبى الشارع أو استغلال الأماكن الفضاء فى إلقاء القمامة كما موضع فى بعض الشوارع والحارات كما بالصور (10 أ، ب، ج).

(أ) (ب) (ج)

صورة (10) أ,ب, الارض الفضاء كمجمع للنفايات. ج, تجمع القمامة أمام المبانى الاثرية, أكتوبر 2020م.

5-الانشطة الموجودة

تفتقر المنطقة للأنشطة التجارية كمنطقة تمركز مثل شارع المعز ومنطقة الخيامية والنحاسين، ولكن يشتهر فى المنطقة حرفة النجارة وصناعة الأثاث والبقالة فى منطقة الصليبة وبداية شارع الخليفة ويوجد بعض ورش الأخشاب فى جزء من منطقة الدراسة (الصليبة) متمثلة فى عدة بؤر كما هو موضح بالصور (11 أ، ب).

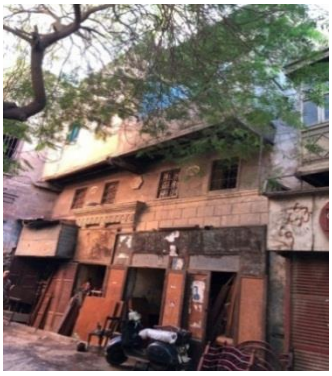

(أ) (ب)

صورة (11 أ، ب) أماكن الانشطة الموجودة بشارع الخليفة، أكتوبر2020.

على الرغم من اشتهار المنطقة بحرفة النجارة وصناعة الموبليا إلا انه توجد محلات نجارة على مستوى كبير لا يتلائم مع طابع المنطقة كما بالصورة (12ب).

توجد أيضا بعض المحلات والتي تتميز بطابع متماشى مع النسيج العمرانى ولكنها مغلقة وغير مستغلة، بالإضافة إلى محلات أخرى مستغلة كمخازن بما لا يتناسب تماما مع طابع المكان، كما هو موضح بالصور (12 أ).

(أ) (ب)

صورة (12) أ، محلات مغلقة بشارع الخليفة. ب، محلات تجارة وحدات نجارة كبيرة بشارع الخليفة، أكتوبر2020م.

6-أماكن ترفيهية ومسطحات خضراء

تخلو المنطقة من الأماكن الترفيهية لخدمة السكان بينما يوجد أماكن طفيفة فى النسيج عبارة عن مساحات خضراء مثل ميدان بن طولون وبعض توزيع الأشجار أمام المبانى على طول الشوارع.

5-2مقترح لمنهجية الحفاظ

التوصيات

بعد تحديد السمات المميزة لمنطقة الدراسة وتحليل الوضع الراهن تم وضع عدة توصيات لاظهارها والحفاظ عليها وتمحورها لانعكاس القيم المعبرة عنها كأوجه لتنمية المنطقة كالتالى:

1- <u>الجانب المعمارى</u>

- التركيز على السمات المعمارية المهمشة فى المنطقة مثل المبانى ذو القيمة غيرمسجلة، وتهيئة أطر حماية وتنمية لها حتى يمكن استغلالها والحفاظ عليها بصورة جيدة تخدم المنطقة خاصة غير المستغلة منها ومن الممكن تحويلها لفنادق صغيرة تستغل فيما بعد بصيانة واصلاح تلك المبانى، مثال المبنى التراثى كما بالصورة (2، ب).
- ترميم وإعادة تأهيل المبانى الأثرية الموجودة بالمنطقة والتى أصابها تدهور أما بسبب عوامل طبيعية أو عوامل أخرى مثل قبة أم الصالح وقبة الأشرف خليل.
- إعادة استخدام المبانى الأثرية غير المستغلة أما بوظيفتها السابقة أو بوظيفة جديدة تتناسب معها مثل إحياء وظيفة قبة محمد الأنور وإحياء السمة الثقافية به من العودة لإقامة المولد الخاص به، واستغلال سبيل صفى الدين جوهر فى تحويله إلى مكان لإقامة ندوات ثقافية ومعارض لأهل المنطقة.
- تهيئة الساحات حول كل من مسجد السيدة نفيسة ومسجد السيدة سكينة ومشهد السيدة رقية لإقامة الاحتفالات الخاصة بكل مولد منهما بالجزء الخاص بهما لاستيعاب الاناس الذين يأتون من كل مكان لإقامة تلك الشعائر الخاصة بهم كل سنة تشريفا بأضرحة آل البيت.

- مراجعة قوانين البناء الحديث وتعديل ما يلزم تعديله حتى يتلائم مع النسيج العمرانى التاريخى والمبانى التاريخية وذو القيمة الاستثنائية الموجودة بالمنطقة طبقا للقانون 119 لسنة 2008م.
- تحويل المحلات لنشاطات تساعد فى تنمية الجوانب التجارية والسياحية والاقتصادية للمنطقة ونقل الأنشطة غير المتلائمة لخارج المنطقة، والتى توجد بكثرة على مسار الشارع بحالة جيدة، لذلك فلابد من استغلالها بطريقة سليمة ونقترح فى هذا البند توحيد واجهات المحلات واستبدال الأبواب الصاج بأبواب خشبية حيث ان معظمها يغلب عليه ذلك حتى يمكن الحفاظ على طبيعة شخصية وهوية الشارع التاريخية.

2- الجانب العمرانى

- دراسة مناسيب الشارع الحالية وطرح خطة لإرساء مناسيب تناسب مداخل المباني الأثرية الحالية ومناسيب أخرى تتيح الوصول للمبانى الأثرية وخاصة المملوكية مثل قبة فاطمة خاتون، وقبة الأشرف خليل والتى تعرضت للضرر من ذلك وحمايتها من زيادة التدهور وعوامل التلف.
- دراسة الحركة المرورية بالشارع وتوسعة نطاقه لحركة المشاة والترويخ لحركة الدراجات الهوائية بإرساء محطات توقف لها، وإستخدام مواد نهو وتشطيب للأرصفة والشوارع تلائم النسيج العمرانى التاريخى المحيط.
- إحياء السمات الثقافية المتمثلة فى مسار آل البيت من سبيل أم عباس لميدان السيدة نفيسة وجعله مزارا سياحيا، وذلك بتخصيص مسارات متوافقة مع مزارات أل البيت السياحية مع تخصيص مرونة لإقامة هذه الإجتماعات بالفراغ العام خلال توقيتات محددة طوال العام.
- إصلاح البنية التحتية للمنطقة حتى تفادى تاثيرها السئ على المبانى الأثرية وذو القيمة فى المنطقة كما بالصورة 9(ب، ج) بشبكات حديثة من التغذية والصرف
- وإستنادا إلى مبادرة الأثر لنا وجمعية الفكر العمرانى باستخراج المياة الأرضية وإعادة إستخدامها في ري النباتات كما حدث في مسجد أحمد كوهيا أثناء الترميم بعمل خزان جوفى لتجميع المياة واستخدامها في تنظيف ساحة المسجد.
- نقل السوق من مكانه الحالي تقاطع شارع الخليفة مع درب الحصر لأطراف المنطقة في أرض فضاء بدرب المسدود.
- وضع حواجز مرورية تمنع الحركة الألية عن بداية شارع الخليفة ونهايته.
- إتفاق مع المباني العامة الموجودة على طول مسار شارع الخليفة مثل مستوصف الخليفة بتوفير دورات مياة للمارة أو توفير عدد من دورات مياة اليكترونية تخدم المنطقة أو تخصيص جزء من الساحة أمام فاطمة خاتون كدورات مياة للمارة.
- إستغلال الأراضى الفضاء بصورة تخدم المنطقة بشكل تنموى أما كمناطق خضراء أو مناطق لعب أطفال على سبيل المثال الأرض الفضاء أمام قبة فاطمة خاتون.

المراجع والمصادر

أولا المراجع العربية

1- المقريزى (1998)، "المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والاثار"، الجزء الأول، مكتبة مدبولى، مصر، ص 354.
2- عياد، إيمان محمد عبد العزيز، (2018)،" أنماط العمران فى القاهرة التاريخية كمدخل للحفاظ على تراثها العمرانى " رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة المنوفية، ص 100-109.
3- خضرى، حنان عبد القادر، (2020) " تهيئة السياق العمرانى لإحياء المدن التاريخية، دراسة لحى مصر القديمة بالقاهرة " رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة المنوفية، ص167.
4- عامر، أحمد سعيد، (2011)، "ملائمة العمارة المعاصرة فى الأطر العمرانية التاريخية، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة المنوفية، ص27، 28.
5- ناهد أحمد عمران، "إشكاليات برامج التنمية المستدامة فى المناطق التاريخية، دراسة حالة التراث العمرانى فى شارع المعز لدين الله الفاطمى"، المؤتمر الدولى الأول للتراث العمرانى فى الدول الإسلامية، الرياض 23-28 مايو 2010 م، ص 3.
6- مشروع إعادة إحياء للقاهرة التاريخية (2011)، تقييم القيم التراثية للنسيج العمراني، القاهرة، جمهورية مصر العربية: منظمة اليونسكو – مركز التراث العالمى –إدارة موقع التراث العالمى، ص 79.
7- مشروع الإحياء العمرانى للقاهرة التاريخية (2012) تقرير أعمال من الفترة من يوليو 2010 إلى يونية 2012، القاهرة، جمهورية مصر العربية: منظمة اليونسكو – مركز التراث العالمى –إدارة موقع التراث العالمى، ص 31.
8- المبادئ التوجيهية لتنفيذ إتفاقية التراث العالمي، يوليو 2019، القاهرة، جمهورية مصر العربية: منظمة اليونسكو – مركز التراث العالمى –إدارة موقع التراث العالمى، ص 79-95.
9- كريزول، ك، "الآثار الإسلامية الأولى"، دار قتنيبه، دمشق، 1984، ص 397.

ثانياً المراجع الأجنبية

1- Abu-lughod, J.(1971). Cairo: 1001 years of the city victorious. Princeton, N.J.: Princeton University Press, p.15.
2- International Council On Monuments And Sites – Icomos. (1979). Nominations on the World Heritage List – The Historical Centre of Cairo – Egypt – 089. Paris: Icomos, p.1.
3- Raymond A. (2007). Cairo: City of History. Cairo: The American University in Cairo Press, p.28-29.
4- Swelim, T.(2015). Ibn Tulun: His Lost City and Great Mosque. Cairo: The American University in Cairo Press, p.2-3 .
5- United Nation Development Program and the Supreme Council for Antiquities. 1997, Rehabilation of Historic Cairo Final Report, p.46.
6- Zaghow, S. (2011). Rehabitation of Historic Cairo: Socio-economic Survey. Unesco, World Heritage Centre, p.20.
7- http://www.tadamun.co/?post_type=initiative&p=9048#.WSa8IFWGPIU ,Puplished on 14 August ,2016.